الإحباط النفسى فى الشعر السياسى
عند الشعراء المعارضين لحكام العهد الأموى

إعداد

نجوى محمد على شحاتة

مدرس مساعد بقسم اللغة العربية

كلية البنات ــ جامعة عين شمس

إشراف

أ .د / حسن أحمد البندارى
أستاذ البلاغة والنقد الأدبى
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

أ . م .د / آمال يس عبد الخالق
أستاذ الأدب العربى المساعد
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

الإحباط النفسى فى الشعر السياسى

عند الشعراء المعارضين لحكام العهد الأموى

توطئة

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة نفسية فى الشعر السياسى عند الشعراء المعارضين لحكام العهد الأموى ،والشعر السياسى هو ذلك النوع من الشعر الذى عبر عن توجهات كل حزب ومبادئه فى مواجهة الأحزاب الأخرى ،فبعد تولى معاوية بن أبى سفيان مقاليد الحكم قامت العديد من الأحزاب السياسية معلنة رفضهاهذا الإجراء الذى اتبعه الأمويون فى الاستئثار بالحكم وعدم اعتماد مبدأ المشاورة الذى اعتاده المسلمون فى جميع أمورهم ،فظهر حزب الشيعة معلنا أن آل البيت النبوى أحق بالناس بالخلافة بحكم قرابتهم للنبى الكريم صلى الله عليه وسلم وبحكم أسبقيتهم إلى خدمة الإسلام وحمل لوائه والذود عنه واشتهر من شعرائه الكميت بن زيد الأسدى، وظهر أيضا الحزب الزبيرى الذى رأى أن الخلافة يجب أن تكون قاصرة على القرشيين وحدهم دون غيرهم من القبائل واشتهر من شعرائهم عبيد الله بن قيس الرقيات ، كما برز أيضا حزب الخوارج والذى رأى أن الخلافة لا ينبغى أن تكون قاصرة على فرد بذاته أو قبيلة بعينهاوإنما يتولاها خير المسلمين ورعًا وتقوى ولو كان عبدا حبشيا ، فكما نرى اتفقت هذه الأحزاب ـــ رغم اختلاف توجهاتها ـــ على رفض تولى بنى أمية الخلافة ورأوهم غاصبين لها مستأثرين بها دون وجه حق ، وفى هذا الإطار قامت هذه الأحزاب بثورات عديدة ضد بنى أمية معلنين من خلالها رفضهم توليهم الخلافة ، ومصورين بعدهم عن الشريعة الإسلامية فى حكم الرعية ،وعدم تحقيق العدالة المنشودة فى المجتمع الإسلامى ، وقد تصدى بنو أمية لكل هذه الثورات وقضوا على أغلبها ، وخلفوا العديد من القتلى والجرحى فى ميادين القتال، وهب شعراء الأحزاب المعارضة راثين قتلاهم معبرين عن حزنهم وإحباطهم النفسى لما آلت إليه الأمور فى عهد الأمويين من قتل وتعذيب واضطهاد لرموز أحزابهم .

والعلاقة بين الأدب وعلم النفس أصيلة تناولها النقاد القدامى أمثال ابن قتيبة وابن رشيق القيروانى وغيرهما كثير ممن تناولوا العلاقة بين النص الأدبى ونفسية صاحبه ومزاجه، كما تناول النقاد المحدثون أيضا المنهج النفسى فى دراسة الأعمال الأدبية كما هو الحال عند العقاد والمازنى ومحمد النويهى ومحمد خلف الله ومصطفى سويف ، كما تعددت مجالات علم النفس الأدبى بين دراسة نفسية الكاتب أو دراسة الأعمال الأدبية نفسها أو حتى دراسة الأثر الذى يخلفه النص الأدبى فى نفسية المتلقى، وهو ما أورده زين الدين المختارى فى كتابه (المدخل إلى نظرية النقد النفسى) [١] ، ومن ثم فقد تناول هذا البحث ظاهرة نفسية ترددت فى الشعر السياسى عند الشعراء المعارضين لحكام العهد الأموى من شيعة وزبيريين وخوارج ، وبذلك يتناول البحث العمل الأدبى ومحاولة استكشاف العناصر النفسية المتوفرة فيه والمتمثلة فى ظاهرة الإحباط النفسى ، كما يتناول البحث الأثر الذى يخلفه هذا العمل فى نفس المتلقى قارئا أو مستمعا،لذا لابد من التعريف بمفهوم الإحباط النفسى لنرى كيف استخدمه الشعراء وكيف وظفوه

[١] زين الدين المختارى : المدخل إلى نظرية النقد النفسى ، سيكولوجية الصورة الشعرية فى نقد العقاد نموذجا ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨ م ، صـ ٦ ـ ٧

للتعبير عن آلامهم وأحزانهم لما وصلت إليه الأمور فى عهد بنى أمية ، وكيف أثر هذا الشعر فى نفسية المتلقى وبالتالى تفاعله معه ومشاركته الشاعر هذه المشاعر والأحاسيس .

الإحباط النفسى فى الشعر السياسى

عند الشعراء المعارضين لحكام العهد الأموى

يعد الإحباط النفسى(frustration) من أهم العناصرالنفسية الواردة فى الشعر السياسى عند الشعراء المعارضين لحكام العهد الأموى، وقد عانت الأحزاب المعارضة من شيعة وخوارج وزبيريين من ظلم الحكام الأمويين واضطهادهم وعدم تحقيق العدالة بين أبناء الأمة الواحدة، كما لاقى رموز الأحزاب المعارضة أشد أنواع التعذيب والتنكيل والقتل والتشريد من قبل هؤلاء الحكام، ولم يراع الحكام حرمة آل البيت النبوى فقد تعقبوهم بكل أنواع الاضطهاد والتعذيب، كما عمدوا إلى الزبيريين فقضوا عليهم وكذلك الخوارج، ومن ثّم هبّ شعراء هذه الأحزاب المضطهدة للتعبير عما يدور فى خلجات نفوسهم من مأساة ومعاناة وإحباط جراء ما يحدث من أمور عظيمة داخل جدران الدولة الإسلامية، لذا لابد من الإشارة إلى المعنيين اللغوى والاصطلاحى للإحباط لنرى إلى أى مدى وظفه الشعراء فى أشعارهم وكيف عبروا من خلاله عن معاناة الأحزاب المعارضة لبنى أمية واضطهادهم من قبلهم.

المعنى اللغوى للإحباط : ورد فى معجم اللغة العربية المعاصرة :(إحباط مفرد ج إحباطات، مصدر أحبط إعاقة النشاط المتجه نحو هدف ما بإيقافه أو التهديد بإيقافه أو الإيحاء بأن مآله إلى الهزيمة أو الخيبة)[٢].

المعنى الاصطلاحى للإحباط :

عرف علماء النفس الإحباط النفسى بأنه: "الحالة التى تواجه الفرد حينما يعترضه عائق ما، وحينما تكون خبرته السابقة وعاداته المألوفة غير كافية أو غير قادرة على إشباع دوافعه وتحقيق رغباته" [٣] .

و تتعدد العوائق التى يحدث بسببها الإحباط، من ذلك ما ذكره د.محمد عثمان نجاتى بقوله: "يحدث الإحباط نتيجة عوائق كثيرة مختلفة،منها داخلى يتصل بالإنسان، ومنها خارجى ينشأ بسبب العوامل المادية والاجتماعية والاقتصادية التى تعوق الإنسان عن تحقيق رغباته، ويندرج تحتها نوعية التعليم، ونوعية الرعاية الصحية، والخدمات الاجتماعية، والفقر، وعدم العدالة فى توزيع الثروات، والحد من الحرية، والضغوط، والقوانين الجائرة، وهذه الضغوط لا يستطيع مواجهتها، فتؤدى إلى التوتر ثم الاستسلام والشعور بالعجز وبالتالى إلى الإحباط، فحين تتراكم على الإنسان المشاكل والعقبات والحواجز التى يفشل فى التوصل إلى حل لها، فإن كل ذلك يدفع به إلى الشعور بالإحباط النفسى الشديد ، وهو يعد من أكبر المشاكل التى يتعرض لها الإنسان بصورة مستمرة فى حياته اليومية" [٤].

---

[٢] د . أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، صـ ٤٣٧

٣ – د .محمد عثمان نجاتى ، علم النفس و الحياة، دار القلم، الكويت، ١٩٩٩٢م، صـ٣٩٧

٤ – د. محمد عثمان نجاتى ، علم النفس والحياة ، صـ ٤٠١

كما بين علماء النفس أيضاً مظاهر الإحباط النفسى التى تبدو على الإنسان الذى يصاب بهذه الحالة، من ذلك: "ومن مظاهر الإحباط الشعور بالضيق، والتوتر، والكدر، والغضب، والقلق، والشعور بالذنب، والشعور بالعجز، وبالدونية، وصرف الانتباه الكبير إلى الاحباط وتفاعلاته المختلفة فى النفس .... " [٥] .

وقد عبر شعراء الأحزاب المعارضة للحكم الأموى عن الإحباط النفسى الذى تسلل إلى نفوسهم نتيجة انتهاكات بنى أمية لهم ، فعبر شعراء الشيعة عن غضبهم لتجاوز بنى أمية حقوق آل البيت النبوى والاعتداء على حرمتهم وعدم مراعاة نسبهم الشريف وأسبقيتهم إلى خدمة الإسلام والمسلمين ، وعبر شعراء الحزب الزبيرى عن رفضهم السياسة التى اتبعها بنو أمية فى التعامل مع المعارضين القرشيين وتتبعهم لهم بالقتل والاضطهاد ، وكذلك الحال عند شعراء الخوارج الذين أظهروا فى غير موضع إحباطهم لما آلت إليه الأمور فى بلاد المسلمين ورصدوا كذلك اعتداءات الأمويين على أبطال الخوارج ، ورغم تصدى الخوارج لبنى أمية فى أكثر من موقعة فإن أغلبها كان يقضى عليها الأمويون ويلاحقون قادتها ما خلق فى نفس الشعراء شيئا من الإحباط عبروا عنه فى أشعارهم ، وبناء على ما سبق ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور هى على الترتيب :

المحور الأول : الإحباط النفسي فى شعر الشيعة

المحور الثانى : الإحباط النفسى فى شعر الزبيريين

المحور الثالث : الإحباط النفسى فى شعر الخوارج

المحور الأول: الإحباط النفسى

فى شعر الشيعة السياسى

عبر شعراء الشيعة فى دواوينهم المختلفة عن مدى إحباطهم النفسى جراء ما تعرض له رموزهم من بطش وقتل وتعذيب على أيدى الأمويين والضرر النفسى والجسمى الذى تعرض له رموز أحزابهم من خلال اضطهادهم و تتبعهم وتعقب خطاهم من قبل بنى أمية الذين تناسوا مكان آل البيت النبوى العريقة ومنزلتهم العظيمة التى حباهم بها الله عز وجل، وفضلهم على سواهم من العالمين، لذا فقد هبّ شعراء الشيعة معبرين عن تلك المعاناة وذلك الإحباط النفسى من خلال أشعارهم، يقول الكميت بن زيد معبراً عن فجيعته بمقتل الحسين بن على -رضى الله عنه-:[٦](من بحر الطويل)

٥- السابق صـ ٤٠٠

٦ - ديوان الكميت بن زيد ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفى ، دارصادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، صـ ٥٤٢-٥٤٤(الكميت بن زيد الأسدى، أبو المستهل (الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، كان خطيب قومه بنى أسد، فقيه الشيعة، فارساً، شجاعاً، سخيا ، رامياً، لم يكن فى قومه أرمى منه .. شاعر

وَمِـن أكبـرِ الأحْـداث كَانـت مُصـيبةً ... علينَا قَتيلُ الأدْعياءِ المُلحَّبُ
قَتيـلٌ بِجنـبِ الطَّـفِّ مِـن آلِ هَاشـم ... فيَا لكَ لحْما ليسَ عنْه مُذبِّبُ
وَمُنعفِـر الخَـديَّن مِـن آلِ هَاشـم ... ألا حَبذا ذاكَ الجَبينُ المُترَّبُ
قَتيـلٌ كَـأنَّ الوُلَّـهَ النُّكـدَ حولَـه ... يَطُفنَ به شُمَّ العَرانينِ رَبربُ
وَلـن أَعـزِل العَبَّـاس صِـنوَ نَبينـا ... وصِنوانُه مِمَّن أعُدُّ وأنْدُبُ
وَلا ابنيْـه عبـدَالله والفضـلَ إنَّنـي ... جَنيبٌ بِحب الهَاشمِيينَ مُصحِبُ
ولا صَـاحبَ الخَيـفِ الطَّريـدِ محمـداً ... وَلو أُكثِر الإيعَادُ لى والتَّرهُّبُ
مَضَـوا سَـلفاً لا بُـد أن مَصـيرَنا ... إليهم فَغاد نَحوهُم مُتأوِّبُ
كَـذاكَ المَنايـا لا وَضـيعاً رأيتُهـا ... تَخطَّى وَلا ذا هيَبة تَتهيَّبُ
وَقـد غـادَرُوا فِينـا مَصـابيحَ أنجُمـا ... لنا ثِقة أيَّان نَخشَى و نَرهب[٧]

ينعى الكميت بن زيد فى هذه الأبيات ببالغ الحزن والأسى القتلى الشرفاء من بنى هاشم، معبراً عن إحباطه النفسى الشديد جراء ما تعرض له آل البيت النبوى الكرام من قتل واضطهاد وتشريد ، فيقول: إن من أكبر الأحداث مصيبة هى قتل الحسين بن على – رضى الله عنهما- والذى قطع بالسيوف فى مشهد تدمى له القلوب وتقشعر له الأبدان ،فقد ارتكب بنو أمية جرماً لا يغتفر حينما أقدموا على هذا الفعل الذى لن ينساه لهم التاريخ لأنهم من انتهكوا حرمة سبط النبى الكريم -صلى الله عليه وسلم- ولم يراعوا فى ذلك حرمةً ولا اعتبارًا لجده الكريم، والحسين بن على هو ذاك القتيل الذى عفر خده بالتراب ولاقى كل أنواع التعذيب والمعاناة حتى اجتمع حوله الحزنى من الناس ومن النساء خصوصا ينعينه ويبكين لفراقه، والذين كانوا يلجأون إليه فى كل ما ينوبهم من مصائب الدنيا، وليس الحسين بن على فقط هو من قتل على يد الأمويين، وإنما هناك أيضاً العباس بن عبد المطلب صنو النبى -صلى الله عليه وسلم- وابناه عبد الله و الفضل وكذلك محمد بن الحنفية -رحمه الله- وغيرهم الذين لا يرى الشاعر أى حرج فى ذكرهم والحزن عليهم والتنديد بمن قتلهم ولو لاقى فى ذلك كل أشكال الاضطهاد والوعيد والترهيب، هؤلاء الأفاضل الذين مضوا وماتوا ولابد أن مصير الناس جميعاً للموت فالمنايا لا تدع وضيعاً ولا شريفاً فهى تأتى على الناس كلهم دون تفرقة بين عزيز أو ذليل، ومع ذلك يحاول الشاعر أن يعزى نفسه والمحزونين على فراق هؤلاء الأبطال بأنهم قد تركوا من خلفهم ذرية كريمة كالمصابيح يلجأ إليهم الناس عند الخوف والرهبة والمشاورة حول الأمور الجسام التى لا يتحملها سواهم عندما يصيبهم الفقر أو الاختلال.

الهاشميين، اشتهر فى العصر الأموى، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة فى علمه ، منحازا لبنى هاشم ، كثير المدح لهم ، متعصبا للمضرية على القحطانية .....) (د.عزيزةفوال بابتى ، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م ص ٤٠٠.

٧ – القتيل: الحسين بن على عليهما السلام ، الملحب: المقطع بالسيوف، العفر: التراب، الوله: ج واله وهو الحزين، النُّكد: ج نكود وهى التى لا يعيش لها ولد وإذا طافت بسيدها عاش ولدها، الربرب: جماعة من البقر، الصنو: المِثل، أندُب: أذكره وأدعوه، الطريد: محمد بن الحنفية رحمه الله، مضوا سلفاً: ماتوا وانقرضوا، المتأوب: الراجع عند الليل، مصابيح: أولادهم عليهم السلام، أى: هم ثقتنا عند الخوف وغياثنا عند الفقر والاختلال.

فالشاعر ملىء بكم من الإحباط النفسى بسبب القتل والتدمير الذى يجتاح آل البيت النبوى الكرام، فيرى أنها من أعظم المصائب إن لم تكن أعظمها على الإطلاق -قتل الحسين بن على سبط النبى الكريم فى جريمة لن تغتفر لبنى أمية مهما تغيرت الأزمان، وكذلك التنكيل بالشرفاء من بنى هاشم غيره كالعباس بن عبد المطلب وابنيه الفضل وعبد الله ومحمد بن الحنفية رحمه الله، وقد أورد الشاعر الألفاظ التى تعبر عن فجيعته وإحباطه جراء تدهور الأمور واغتيال الأبطال من بنى هاشم، من ذلك قوله (مصيبة، قتيل، يالك لحماليس عنه مذنب، الإيعاد، الترهب، مضوا، غادروا) وهى كلها ألفاظ تعبر عن مدى إحباط الشاعر ويأسه نظراً لما مر به بنو هاشم من قتل واضطهاد وتعذيب على يد الأمويين، ومع ذلك فإنه سيظل يذكرهم ويتحسر على فراقهم بكل ما أوتى من قوة رغم ما يلاقيه من وعيد وترهيب من قبل بنى أمية، فالشاعر هنا يقدم مايستطيع فعله وما يخيل إليه أنه يستطيع به تحرير بنى هاشم من هذا الظلم والاضطهاد من ظلم الفاسدين والظالمين من بنى أمية، وقد استطاع الشاعر بذلك أن يؤثر فى المتلقى عندما نقل له الصورة كاملة بكل أبعادها فقد رسم له اضطهاد بنى أمية لآل البيت النبوى، وتتبعهم له بكل أنواع التشنيع والتعذيب دون مراعاة حرمة هذا البيت الكريم الطاهر ودون اعتراف بنسبهم العريق لخير الخلق أجمعين وسيد الأنبياء والمرسلين، الأمر الذى يخلق فى نفس المتلقى غيظاً وحقداً على بنى أمية وفى الوقت ذاته تعاطفاً مع آل البيت النبوى المضطهدين، فهم لم يتم إقصائهم من تولى الخلافة فحسب، وإنما تم تعقبهم والقضاء عليهم وعلى كل من تسول له نفسه الدفاع عنهم وعن قضيتهم.

ومازال الكميت بن زيد يعدد قتلى بنى هاشم الذين قضى عليهم بنو أمية يقول:[٨](من بحر الطويل)

وَمالَ أبُو الشَّعثاءِ أشْعثَ دَامياً ... وإنَّ أبا حَجل قَتيلٌ مُحجَّلُ
وَشيخُ بنى الصَّيداءِ قَد فاضَ قبْلَهُم ... وإنَّ أبَا مُوسى أسِير مُكبَّلُ
كَأنَّ حُسيناً والبَهاليلَ حوْلهُ ... لأسْيافِهم ِما يَختلِى المُتبقِّلُ
يَخُضنَ بِهم منْ آلِ أحْمدَ فِى الوَغَى ... دَما ظَلَّ مِنهم كَالبهيمِ المُحَجَّلُ
وغاَبَ نبِى الله عَنهم وفقدُه ... عَلى النَّاس رُزءٌ مَاهُناك مُجلَّل[٩]

مازال الكميت بن زيد يعدد القتلى الذين صُرِعوا وقُتلِوا مع الحسين بن على رضى الله عنهما فى إشارة منه إلى اضطهاد بنى أمية لآل البيت النبوى وتعقبهم لهم، فقد قتلوا أبو الشعثاء وهو رجل من بنى كندة أشعث الرأس، وكذلك قتلو أبا حجل مسلم بن عوسجة، ليس هؤلاء فحسب بل قتلوا أيضاً شيخ بنى الصيداء قيس بن مسهر وكذلك الموقع بن ثمامة الأسدى المقيد، وقد أتى بنو أمية على الحسين بن على ومن معه ومن حوله بكل ألوان التعذيب والقتل والتنكيل وأعملوا فيهم سيوفهم الباطشة القاتلة حتى لكأنهم -الحسين بن على ومن معه بقل قد استُحِلَّ أخذه فى إشارة

٨ – ديوان الكميت بن زيد صـ٦٠١-٦٠٢

٩ – أبو الشعثاء: رجل من بنى كندة أشعث لأنه قتل، وأبو حجل مسلم بن عوسجة، محجل: أى مصروع، شيخ بنى الصيداء:قيس بن مُسهِر، أبو موسى : المُوقَّع بن ثُمامة الأسدى، المكبل: المُقيَّد، البهاليل: جمع بهلول وهو الضحوك، الوغى والوحى: الجلبة والصوت فى الحرب، البهيم: الذى شبه واحد، يخضن: الخيل، الدم: من آل أحمد لأنه قد سال منهم.

من الكميت إلى استحلال بنى أمية دماء الحسين بن على الطاهرة ومن معه من الأشراف الأخيار، فقد أقدموا عليهم بالخيول وأدوات الحرب فى ذلك المعترك الكبير وتفننوا فى قتالهم حتى سال الدم منهم فى كل الجهات كما يسيل الدم من البهائم عند ذبحها، ثم يختم الكميت بن زيد قوله بما يثير الإحباط النفسى فى نفس المتلقى ويولد فى داخله غضباً شديداً على بنى أمية الذين حينما غاب النبى - صلى الله عليه وسلم- لم يحفظوا حقه فى ولده ولم يراعوا حرمة دمائهم، فإذا لم يعتبر بنو أمية لمقام النبى الكريم وإذا لم يضعوا فى عين الاعتبار قدسية آل البيت النبوى فلمن يعتبرون ومن سيراعون حرمة دمائه إذن ؟!!

ويبلغ الإحباط النفسى بالشاعر مداه حينما يصور خذلان قوم الحسين بن على عليهما السلام وأنصاره له، فيقول:[١٠](من بحر الطويل)

فَلَـــمْ أر مَخـــذُولاً أجَـــلَّ مُصـــيبة ... وَأوجَـــب مِنـــه نُصـــرةً حِـــين يُخـــذَلُ
يُصـيبُ بـه الرَّامـونَ عَـن قَـوس غيـرِهم ... فيَـــا آخـــراً أسْـــدى لـــهُ الغَـــى أوَّلُ
تَهافـــتَ ذُئبـــانُ المَطـــامِعِ حوْلـــه ... فَريقَـــان شَـــتى ذُو سِـــلاح وَأعـــزَلُ
إذَا شَـــرعت فِيـــه الأسِـــنَّةُ كبَّـــرت ... غُـــواتُهم فِـــى كُـــل أوْب وهلَّلـــوا[١١]

يوضح الكميت بن زيد فى هذه الأبيات أنه ليس بنو أمية فقط هم من انتهكوا حرمة دم الحسين بن على رضى الله عنه، بل لقد كانت المصيبة الكبرى حينما خذله قومه وتقاعسوا عن نصرته وتأييده فى مواجهة هؤلاء الطغاة الظالمين،لذا فهو -الشاعر- يقرر أنه لم ير مخذولا يدمى له القلب كما هو الحال بالنسبة للحسين بن على رضى الله عنه، فقد تراجع قومه عن مساعدته ومساندته، فهب الطغاة يقاتلون بكل ما أوتوا من قوة، فقد ضربه ونكل به بنو أمية جميعهم بما فيهم هشام بن عبد الملك ومعاوية بن أبى سفيان وغيرهم، وتكالبوا عليه وتهافتوا واجتمعوا على قتال الحسين بن على وقومه وطمعوا فى عرض الدنيا كما تطمع الذئاب المتوحشة فى فرائسها، وأنه كما لقى الحسين وأتباعه ضربة سيف أو رمح -وقد لاقوا الضرب والتنكيل من كل وجه وناحية- فهم كلما تعرضوا للأذى أو الضرب هلل أصحاب يزيد وقومه من شدة فرحهم لما يلاقى ذلك الشريف الطاهر وقومه من عذاب وإهانة وتنكيل.

كما نرى الشاعر فى هذه الأبيات مليئا بكم كبير من الإحباط النفسى، وقد وصل هذا الإحباط مداه حينما رأى تقاعس قوم الحسين عن نصرته فى مواجهة بنى أمية، وأن الأمويين لم يفوتوا هذه الفرصة بل استغلوها، أبشع استغلال حينما أتوا على سبط النبى الكريم -صلى الله عليه وسلم- وأعملوا فيه سيوفهم هو ومن تبعه، وتفننوا فى إلحاق الأذى البدنى و النفسى بهم ، ليس هذا فحسب بل أكد الشاعر الصورة وزاد الشعور بالقهر والإحباط الشديدين فى نفس المتلقى حينما ذكر فجور بنى أمية وبطشهم بأنهم كلما تلقى الحسين أو أحد من أنصاره ضربة هللوا وارتفعت أصواتهم بالتهليل والفرح حتى يخيل للقارىء أنهم يقاتلون أحد الصناديد الكفار ليس

---

١٠ – ديوان الكميت بن زيد صـ ٦٠٢-٦٠٣

١١ – المخذول: الحسين بن على عليهما السلام، آخرا: هشام بن عبد المللك، وسدى له الغى أول: يعنى معاوية بن أبى سفيان يصيب به الرامون عن قوس يزيد لعنه الله، تهافت: تساقط وتتابع، الأعزل: الذى لا سلاح معه، شرعت: وردت، الشارع: الوارد القاصد، من كل أوب: من كل وجه وناحية، غواتهم: يعنى أصحاب يزيد لعنه الله، وهللوا: من التهليل .

خير البرية وسبط النبى وسيد شباب أهل الجنة، ومع كل ماقام به بنو أمية تجاه الحسين بن على من اضطهاد وقتل فهم لم يكسبوا شيئاً بل خسروا خسراناً مبيناً ، يقول الكميت فى ذلك:[١٢](من بحر الطويل)

فمَـــا ظَفَـــرَ المُجـــرَى إلـــيْهم برأسِـــه وَلا عَـــذل البَـــاكى عَليـــه المُولْـــوِل[١٣]

فإن ما صار فى يد يزيد بقتله الحسين بن على ما ينفعه بل ما يضره، كما أنه لا يلام باك على بكائه الحسين بن على رضى الله عنه .

ومازال الكميت بن زيد يعبر عن إحباطه النفسى وخيبة أمله جراء خذلان قوم الحسين وشيعته له وتقاعسهم عن نصرته ، ما أعطى الفرصة لبنى أمية لقتاله والنيل منه، يقول فى ذلك [١٤] (من بحر الطويل)

فَلـــم أرَ مَوتُـــورينَ أهْـــلَ بَصِـــيرة وحَـــق لهُـــم أيْـــد صِـــحاحٌ وَأرجُـــلُ
كشِـــيعتِه والحَـــربُ قـــد ثُفِّيَـــت لهـــا أمَـــامهم قِـــدرٌ يَجـــيشُ ومِرجَـــلُ
فَريقـــانِ هَـــذا رَاكِـــبٌ فِـــى عَـــداوة وبَـــاك عَلَـــى خِذلانِـــه الحَـــقَّ مُعـــوِلُ
فمَـــا نفَـــع المُســـتأخِرينَ نَكيصُـــهم ولا ضَـــرَّ أهْـــل السَّـــابقاتِ التَّعجُّـــل[١٥]

يندد الكميت بن زيد فى هذه الأبيات بتقاعس قوم الحسين عن نصرته والوقوف

إلى جانبه فيقول: لم أر مثل قوم الحسين وأصحابه فى خذلانهم إياه وعدم دفاعهم عنه ولهم أيد وأرجل صحاح، وليس هناك مايمنعهم عن نصرته أو مايعوق مساندتهم له وهم بكل قوة وعافية بما لهم من أيد وأرجل صحاح تساعدهم على القتال والاستبسال فى سبيل تأييده فى وجه الطغاة الظالمين من بنى أمية، فى هذه الحرب الشديدة التى نتج عنها فريقان أحدهما بنو أمية الذين قاتلو الحسين بكل ماأُوتوا من قوة وبطش، والآخر باك على خذلانه كيف خذله وكيف لم يقف إلى جواره مهما تكن التضحيات ومهما يكن الثمن، ومع ذلك فإن الكميت يقرر أنه لم ينفع المتأخرين ولا المتقاعدين تأخرهم ولا نكوصهم، وكذلك لم ينفع المتقدمين إلى نصرته تقدمهم، فقد كان ما كان وقضى الأمر وانتهى بمقتل الحسين ومن معه فى فاجعة مريرة يندى لها الجبين وتدمى لها القلوب ، وقد استطاع الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يؤثر فى نفس المتلقى حينما وضح له المأساة التى تعرض لها الحسين بن على رضى الله عنه، فقد خذله قومه ورفضوا مساعدته، كما هب عليه الطغاة الظالمون من بنى أمية منتهكين حرمته، ومستبيحين دمه الطاهر الشريف دون اعتبار لنسبه العريق ودون مراعاة لقرابته من النبى الكريم -صلى الله عليه وسلم- ما أوجد فى

---

١٢ – ديوان الكميت بن زيد صـ٦٠٣

١٣ – إليهم: إلى بنى أمية برأس الحسين عليه السلام، المجرى : الرسول، المجرى إليه: يزيد لعنه الله، المولول: المقلقل.

١٤ – ديوان الكميت بن زيد صـ ٦٠٤

١٥ – الموتور: من قُتِل وليُّه، البصيرة: اليقين، لهم أيد: لهم أيدى، قدر: قدر للحرب، راكب فى عداوة: يعنى عبيد الله بن الحر، نكص ينكص نكيصاً إذا أدبر ، نكيصهم: أى إدبارهم، أهل السابقات: هم الذين تقدموا إلى نصرة الحسين بن على عليهما السلام .

نفس المتلقى حزناً كبيراً على هذا الإمام الذى خذله قومه واضطهده أعداؤه، وفى الوقت ذاته حقداً كبيراً على بنى أمية لما قاموا به من عمل شنيع لم يسبق له مثيل فى التاريخ ولن يأتى مثله أبداً.

وفى موضع آخر نرى الكميت بن زيد يرثى زيد بن على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين، يقول:[١٦](من بحر المتقارب)

يَعـــزَّ عَلـــى أحمَـــد بالـــذِى أصـــاب ابنَـــه أمْـــسِ مِـــن يُوســـفِ
خَبيـــثٌ مِـــن العُصـــبةِ الأخْبثـــينَ وإنْ قُلـــتُ زانِـــينَ لَـــم أقْـــذِف[١٧]

يرثى الكميت بن زيد فى هذين البيتين زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم، ويعز عليه ما أصابه على يد بنى أمية بالأمس حينما أخرجوه من قبره وصلبوه على عمود فى موضع يسمى الكناسة -موضع تقام فيه السوق- ولم يضعوا فى اعتبارهم نسبه الشريف الطاهر، ولا مكانته العظيمة فى الإسلام، وقد أقدم على هذا العمل الشنيع خبيث ينتمى إلى العصبة الخبيثة- كما يرى الشاعر- وهو هشام بن عبد الملك الذى ظل ينبش فى قبر زيد بن على حتى أخرجه مخضباً بالدماء وصلبه فى مشهد مؤثر تدمى له القلوب، لذا فإن الشاعر يرى أنه إذا قال عنهم -من أقدموا على قتل زيد وصلبه و التمثيل بجسده الطاهر- إذا قال عنهم إنهم زانون فإنه بذلك لم يقذف عرضهم ولم يخطئ لأن من أقدم على هذه الجريمة البشعة لا يستحق إلا أن يوصف بهذا الوصف البشع كما يرى الشاعر.

وتفيض أشعار الشيعة حزناً وألمًا وأسى على أبطالهم المفقودين ورموزهم المقتولين على يد بنى أمية الظالمين، من ذلك ما ورد فى كتاب (مقاتل الطالبيين) الذى يعد وثيقة تاريخية أدبية لقتلى الطالبيين وما قاله فيهم شعراء الشيعة من أشعار حزينة ، من ذلك ما قاله سليمان بن قتة يرثى الحسين بن على عليهما السلام:[١٨](من بحر الطويل)

---

١٦ – ديوان الكميت صـ ٦٢٩

١٧ – أحمد: النبى الكريم، ابنه: زيد بن على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم جميعاً، يوسف: هو يوسف بن عمر الثقفى، وهو الذى قتل زيد بن على بن الحسين، العصبة الأخبثين: بنو أمية .

١٨ – أبو الفرج الأصفهانى، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ،منشورات الشريف الرضى، ط٢، ١٤١٦هـ، صـ ١٢١

مَـــررتُ علـــى أبيـــاتِ آلِ محمـــد ... فلَـــم أرهـــا أمثَالهـــا يـــوم حـــلَّت
ألـــم تـــرَ أن الشَّـــمس أضـــحَت مَريضـــةً ... لفَقـــدِ حُســـين والـــبِلادُ اقشَـــعرَّتِ
وكَـــانُوا رجَـــاء ثـــمَّ أضْـــحَوا رَزيَّـــة ... لَقـــد عظُمـــت تِلـــك الرَّزايَـــا وجَلَّـــت
وتسْـــألنا قيْـــسٌ فنُعطـــي فقيرَهـــا ... وتقْتلنـــا قَـــيسٌ إذا الَّنعـــل زَلَّـــت
وعِنـــد غنـــي قَطـــرةٌ مِـــن دِمائنـــا ... ســـنَطلبهم يومًـــا بهـــا حَيـــث حَلَّـــت
فَـــلا يُبعـــد الله الديَـــار وأهْلهـــا وإن ... أصْـــبحت مِـــنهم برغْمِـــي تَخلَّـــت
وإن قَتيـــلَ الطَّـــف مِـــن آلِ هاشـــم ... أذلَّ رقـــاب المُسلميـــنَ فـــذلَّتِ[19]

يعبر الشاعر فى هذه الأبيات عن مدى إحباطه النفسى حينما مر على ديار آل محمد – صلى الله عليه وسلم- وقد خلت من سكانها وأهلها، وما ذلك إلا لما لاقوه من قتل وتشريد على يد الطغاة من بنى أمية ، وقد حزنت عليهم الشمس فأصبحت مريضة لفقدهم، كما أن البلاد اقشعرت وأصابها الذهول وعمت نواحيها الحسرة والأسى لفقد هؤلاء الأبطال الذين كانت ترتجى مكارمهم ومناقبهم الحميدة، ثم صاروا رزايا قتلى لا حول لهم ولا قوة، وما أعظمها من رزايا وما أجلها من مصائب، ثم يحذر الشاعر القبائل التى أسهمت فى قتل الحسين ومن معه بأنهم لن يتركوا دماء الحسين وصحابته هدراً وسوف يطلبون ثأرهم ذات يوم، ثم يدعو الشاعر ألا تخلو هذه الديار من أهلها وألا يبعدواعنها وإن كانت قد خلت رغماً عنها، وإن قتيل الطغاة –

الحسين بن على- بمقتله وتقاعس قومه عن نصرته قد ألحق الذل والعار برقاب المسلمين فذلت يوم لا ينفع الندم على خذلانه والتقاعد عن تأييده ومساندته فى وجه أعدائه من بنى أمية.

وقد استطاع الشاعر خلال هذه الأبيات أن يعبر عن يأسه و خيبة أمله جراء ما وصلت إليه الأمور فى ديار آل النبى الكريم -صلى الله عليه وسلم- فقد أقفرت وخلت من ساكنيها بعد أن كانت مؤنسة بوجودهم وأن رغبته فى ألا تخلو هذه الديار منهم لا قيمة لها، لأنها قد أفرغت منهم رغماً عنه، ثم لا يلبث أن يستخدم الألفاظ التى تعبر عن عظيم حسرته فيقول (الشمس أضحت مريضة، البلاد اقشعرت، قتيل الطف، أذل رقاب المسلمين، كانوا رجاء، صاروا رزية)، بما يؤثر فى نفس المتلقى ويشعره بمدى المصيبة التى حلت بالمسلمين وأذلت رقابهم ولاتزال حتى الآن نقطة سوداء فى تاريخ بنى أمية، مايجلعه ينقم على هؤلاء الطغاة ويحزن على ما وصل إليه الحال فى ديار آل النبى المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، وكان ممن قتل مع الحسين بن على – رضى الله عنه- زيد بن على عليه السلام، وفيه يقول الفضل[٢٠] بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب:[٢١](من بحر الوافر)

---

١٩ – لم أرها مثلها يوم حلت: أى وجدتها موحشة خالية من أهلها بعد أن كانت مؤنسة بوجودهم، قتيل الطف: الحسين بن على رضى الله عنهما .

٢٠ – الفضل بن العباس: أبو المطلب أو أبو عتبة الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب، شاعر قريش من فصحاء بنى هاشم، كان يقال له الأخضر، ويسمى (اللهبى) نسبة إلى أبى لهب، كان شديد السمرة لأن جدته كانت حبشية، وأم الفضل هى آمنة بنت أبى العباس بن عبد المطلب وهي لأم ولد سوداء ولذلك يقول الفضل بن العباس:

وأنا الأخضر من يعرفنى ... أخضر الجلدة فى بيت العرب
من يساجلنى يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكـــرب

١- ألا يَـــا عـــينُ لا تَرقـــى وجـــودى بـــدمْعك لـــيسَ ذا حـــينُ الجُمـــود
٢-غَـــداة ابـــنُ النبـــيِّ أبُـــو حُســـين صَـــليبٌ بالكُناســـةِ فـــوقَ عُـــود
٣- يَظـــلُّ علـــى عَمـــودِهم و يُمســـى بـــنفس أعْظـــم فـــوقَ العَمُـــودِ
٤- تَعـــدَّى الكَـــافرُ الجبَّـــارُ فيـــه فأخْرجـــه مِـــن القبـــرِ اللَّحيـــدِ
٥- فظَلّـــوا ينبِشُـــون أبَـــا حُســـين خَضـــيباً بيْـــنهُم بـــدَم جَســـيد
٦- فطَـــال بـــه تلَعـــبُهم عُتـــوًّا ومَـــا قـــدرُوا علـــى الـــرَّوح الصَّـــعيد
٧- وجَـــاور فِـــى الجنَـــان بَنـــى أبِيـــه وأجْـــداداً هُـــم خيـــرُ الَّجـــدُود
٨- فكَـــم مِـــن وَالـــد لأبِـــى حُســـين مِـــن الشُّـــهداءِ أو عـــمّ شَـــهيد
٩- ومِـــن أبنـــاءِ أعمـــام ســـيَلقى هُـــم أولَـــى بِـــه عنْـــد الـــوُرود
١٠- دعَـــاه معاشِـــرٌ نكثُـــوا أبَـــاه حُســـينًا بعْـــد توكيـــدِ العُهـــود
١١- فسَـــار إلـــيهم حتَّـــى أتـــاهُم فمـــا أرعـــوا علَـــى تِلـــك العقـــود[٢٢]

فـى الأبيـات السـابقة رثـاء حـزين لفقد الإمـام الهاشمى، ملـىء بالإحبـاط النفسـى واليـأس، يصـف القتلـة بصـفات الكفـر والفجـور فـى الاعتـداء علـى أبنـاء النبـى والإسـاءة إلـيهم والتمثيـل المخزى بأجسادهم الطاهرة، لذلك نرى الشـاعر يطالـب عينـه ألا تكـف عن البكـاء وألا تبخـل بـه، لأن المصلوب والمُمَثَّل بجسده إنما هو ابن النبى الكريم -صلى الله عليه وسلم- وقد تعرض لأبشع أنواع القتل والتعذيب، فقد ظلّ مصلوباً بالكناسة فوق عود دون مراعاة لنسبه وقرابته من أشرف الخلق وخاتم المرسلين، وقد تعدىّ الكـافر الجبـار (هشـام بـن عبـد الملـك) فيـه، وأخرجـه مـن القبـر المحفور بعد أن ظل ينبش قبره ليخرجـه منـه ويمثـل بجسده الشـريف تمثيلاً مهينـاً لا مراعـاة فيـه لإنسانية هذا المصلوبوآدميتة. استطاع الشـاعر من خـلال هذه الأبيـات أن يـؤثر فـى المتلقـى وأن ينقل له شعوره باليأس والإحباط النفسى، وذلك حينما صور له بشاعة الجرم الذى ارتكبه بنو أمية بحق آل البيت النبوى، فقد أقدموا على إيذاقهم شتى أنواع القتل والتعذيب وتفننوا فى إلحـاق الأذى بهم، فقد أراد الأمويون القضـاء على كل من ينتسب إلى هذا البيت النبوى الكريم، ولم يرغبوا فـى أن تقال فيهم الأشعار التى تبين عظيم مكانتهم حتـى لا يكسبوا تعـاطف النـاس معهـم، مـا يجعلهـم يطالبون بـأحقيتهم فـى خلافـة أمـور المسلمين وتـولى مقاليد أمـورهم، فعمـدوا إلـى القضـاء عليهـم وعلى مناصريهم، وقد كانت الألفاظ التى استعان بها الشاعر كفيلة باستشارة القارئ ضد بنى أمية وفى الوقت ذاته تعاطفاً مع آل البيت النبوى وشفقة عليهم، لمـا لاقوه من اضـطهادهم وتنكيلهم ، وكأن الشاعر يريد أن ينقل للقارئ هذه الصورة البشعة بأن إذا كان هذ ا هو سلوك بنـى أميـة مـع آل البيت النبوى الأشراف الأطهار فكيف يكون مع غيرهم؟ وكيف يتـولى خلافـة أمـور المسلمين مـن كانـت هـذه هـى تصـرفاتهم وأخلاقهـم مـع مـن ينتسـبون إلـى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين وسـيد البشرية جمعاء؟!

توفى الفضل فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٥هـ (معجم الشعراء المخضرمين والأمويين صـ ٣٦٣-٣٦٤)

٢١ – مقاتل الطالبيين صـ ١٤٧

٢٢ – الكافر الجبار: هشام بن عبد الملك، الكناسة: موضع بالكوفة تقام فيه السوق، اللحيد: الملحود أى المحفور، نكثوا أباه: نقضوا معه العهود وخالفوها، عند الورود: عندما يرد الجنة سيجد فيها عمومته .

وفى رثاء زيد بن على يقول أبو ثميلة الأبار[٢٣](من بحر الكامل)

١-يـا أبَـا الحسـينِ أعَـار فقـدُك لوعَـة ... مـــا لَقيـــتُ منهَـــا بكمَـــد
٢- فقـد السُّـهاد ولـو سِـواك رمـتْ بـه الـ ... أقـدارُ حيـثُ رمَـت بـه لـم يسْـهُد
٣- ونقُـول: لا تبعُـد، وبعـدُك داؤُنـا ... وكـذاكَ مـنْ يلْـق المنِيَّـة يبْعُـد
٤- كنـتَ المؤمَّـل للعظَـائم والنُّهـى ... تُرجَـى لأمْـر الأمَّـةِ المتَـأوَّد
٥-فقتَلـتَ حـينَ رضـيتَ كُـلَّ مُناضِـل ... وصَـعدتَ فِـى العليَـاء كُـل مُصَـعَّد
٦- فَطلبـتَ غَايـةَ سَـابقينَ فَنلتهـا ... بـاللهِ فـى سَـير كـريمِ المَـوردِ
٧- وأبَـى إلهُـك أنْ تمـوتَ ولـم تَسِـر ... فِـيهم بسِـيرَة صَـادق مُسـتَنجَدِ
٨- والقَتـلُ فِـى ذاتِ الإلـه سَـجيَّةٌ ... مِـنكُم وأخْـرى بالفِعـالِ الأمْجـدِ
٩- والنَّـاس قَـد أمِنُـوا، وآلُ محمـد ... مِـن بَـين مَقتـول وبَـين مُشـرَّدِ
١٠- نُصُـب إذا ألقَـى الظَّـلام سُـتورَه ... رقَـد الحمـامُ، ولـيلُهم لـم يرقُـدِ
١١- ياليـتَ شِـعرى والخُطـوبُ كَثيـرَة ... أسـبَاب مَوردهَـا ومَـا لـم يُـورَدِ
١٢- مَـا حُجَّـة المُستبشِـرين بقتْلـه ... بـالأمْس أو مَـا عُـذر أهـلِ المَسـجد[٢٤]

ينعى الشاعر فى هذه الأبيات زيد بن على رضى الله عنهما مبيناً أن مقتله قد أورد بالقلوب حزناً لا مثيل له أفقد الناس القدرة على النوم من هول المصيبة التى تعرض لها ذلك الإمام الهاشمى ، وأنه لو قتل غيره ما أصيب الناس بهذه الفاجعة المريرة ولما فقدوا قدرتهم على النوم والراحة، لأن زيد بن على هو أمل الناس وملاذهم فى الأمور العظيمة التى لا يرجى سواه للتصدى لها، وأن زيدا قتل بعد أن ارتقى فى أعلى درجات المجد والعلياء وقد طلب أن يلحق بالسابقين من قومه فنالها وهم نعم المورد الذى وردوه، وأن الله تعالى قد أبى له أن يموت دون أن يسير فى الناس بسيرة الصادق الأمين وأن ينشرها بينهم وهى أمجد الأفعال وأعزها، ثم يسرد الشاعر معاناة آل البيت النبوى ومدى ماتعرضوا له من اضطهاد بنى أمية فى حين ينعم غيرهم بالهدوء والأمن والاستقرار، وأنه إذا أمن الحمام ورقد فإن حمامهم لم يرقد ولم ينعم بالراحة والهدوء، ثم يسأل الشاعر فى حيرة وخيبة أمل: ماذا استفاد القاتلون بقتله؟ وما حجة المستبشرين بالقضاء عليه؟ كذلك ما عذر المتقاعسين عن نصرته وتأييده؟، فكلاهما فى نظر الشاعر مذنب لا عذر له فيما أقدم عليه من جرم بحق هذا الشريف الطاهر الذى ينتمى إلى البيت النبوى الكريم، وفى رثاء على بن أبى طالب تقول أم الهيثم بنت الأسود النخعية:[٢٥](من بحر الوافر)

---

٢٣ – مقاتل الطالبيين صـ١٤٤

٢٤ – اللوعة: الحزن والألم، المنية: الموت، الكمد: الحزن والغيظ والألم، غاية سابقين: الاستشهاد فى سبيل الله، سجية: فطرة وطبيعة.

٢٥ – مقاتل الطالبيين صـ ٥٥–٥٦

١-ألا يَـــاعينُ ويحَـــك فاسْـــعدينَا ... ألا تبكِـــى أميـــرَ المُؤمنينَـــا
٢- رزْئنَـا خيـرَ مـن ركِـب المطَايـا ... وخيَّســها ومَــن ركــبَ السَّــفينا
٣- ومَـن لـبِس النِّعـال ومَـن حـذَاها ... ومَـــن قـــرأ المثَّـــانى والمَثينـــا
٤- وَكنَّـــا قبْـــل مقتَلـــهِ بخَيـــر ... نَـــرى مَـــولى رَســـولِ الله فينَـــا
٥- يُقـــيمُ الـــدينَ لا يَرتـــابُ فِيـــه ... ويَقضِـــى بـــالفَرائضِ مُســـتبِينا
٦- ويـــدْعُو للجمَاعـــةِ مـــن عصَـــاه ... ويُنهـــكَ قطْـــع أيْـــدى السَّـــارقينَا
٧- ولَـــيسَ بكَـــاتِم علمـــا لدَيـــه ... ولَـــم يُخلَـــق مِـــن المُتجبِّرينَـــا
٨-لعمـر أبِـى لقـد أصـحَابُ مصـر ... علَـى طُـول الصَّـحابةِ أوجَعونَـا
٩- وغرُّونَـــا بـــأنَّهم عُكُـــوفٌ ... ولـــيْسَ كـــذاكَ فِعـــلُ العَاكفينَـــا[٢٦]

ترثى الشاعرة فى هذه الأبيات بكل حزن وأسى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، مبينة الفاجعة الكبرى التى حلت بالمسلمين من جراء قتل مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- مطالبة عينها ألا تكف عن البكاءلأن المفقود إنما هو خير من ركب المطايا وخير من ركب السفينا فى سبيل الدفاع عن الإسلام ونشره، وهو خير من لبس النعال وخير من قرأ القرآن، وقد كان المسلمون قبل مقتله بخير يرون فيهم مولى رسول الله الكريم - صلى الله عليه وسلم- لأنه كان يقيم فروض الدين لا يرتاب فيه ولا يعطل فرضاً من فروضه، كما كان يبالغ فى العقوبة لمن يسرق، لذا فإن مقتله ومقتل غيره من الصحابة قد أوجع المسلمين وأوجد لديهم إحساساً بالفراغ والوحدة، ولم لاوهم خير خلق الله وامتداد نسب أشرف الخلق أجمعين، وقد ماتوا جميعاً وتولى أمور المسلمين من أوهموهم بأنهم عكوف قائمون على أمور الدين، وما هكذا تكون أفعال المتقين العاكفين، ويبلغ الإحباط النفسى بالشاعرة مداه حينما تعبر عن يأسها جراء قتل هذا الإمام الكريم فى الشهر الكريم دون رحمة أو شفقة من قاتله، ودون اعتبار لمكانته العظيمة ولأسبقيته فى نصرة نبى الأمة وفى خدمة الإسلام والمسلمين، تقول فى ذلك:[٢٧](من بحرالوافر)

---

٢٦ – ينهك: يبالغ فى العقوبة، أمير المؤمنين: على بن أبى طالب، عكوف: يقومون على أمور العباد بشرع الله عز وجل.

٢٧ – مقاتل الطالبيين صـ٥٦

أفِـــى شَـــهرِ الصِّـــيام فجَعتُمونَـــا بخيـــر النَّـــاس طُـــرّا أجْمعينَـــا
ومَـــن بعْـــد النَّبـــى فخيْـــر نَفْـــس أبُـــو حسَـــن وخيـــرُ الصَّـــالحينَا
كـــأنَّ النَّـــاس إذ فقـــدُوا عليَّـــا نعـــامٌ جـــالَ فـــى بلَـــد سِـــنينَا
ولَـــو أنَّـــا سُـــئِلنا المَـــال فِيـــه بَـــذلنا المَـــال فيـــه والبَنينـــا
أشَـــاب ذُؤابتِـــى وأطَـــال حُزنـــى أمَامـــةُ حـــينَ فارقـــتِ القَرينَـــا
تطُـــوفُ بهَـــا لحَاجتهَـــا إليْـــه فلمَّـــا استيأسَـــت رفعَـــت رَنينَـــا
وعَبـــرة أم كلثُـــوم إليهَـــا تُجاوبهـــا وقَـــد رأتِ اليقينـــا[٢٨]

فقد فعل الأمويون هذه الجريمة فى شهر الصيام شهر القرآن فلم يراعوا قدر هذا الشهر الكريم ولا قيمته، كما لم يلتفتواإلى مكانة المقتول وقدره ومنزلته العظيمة، فتقول لهم أفى شهر الصيام فجمعتمونا وأصبتم قلبنا بسهام الحسرة والوجع والألم بمقتل خير خلق الله أجمعهم بعد النبى – صلى الله عليه وسلم - فقد كان قائداً للناس وهو نعم القائد،وقد أصبح الناس من بعده كأنهم نعامٌ ضالٌ لا يجد من يهديه ولامن يرشده أو يقوده إلى الطريق الصحيح، ثم تعبر الشاعرة عن عظيم حسرتها بأنهم-القتلة- لو طلبوا المال فى سبيل عدم الإقدام على قتل أمير المؤمنين لقدمت إليهم ما يطلبون من أموال وبنين فداءً لروح خير خلق الله وأزكاهم نفساً بعد النبى الكريم – صلى الله عليه وسلم - لكن نفذ الأمر، وكان ما كان وقتل على غدراً وغيلة،وهو ما أحزن الشاعرة وما أشاب خصلات شعرها وأطال حسرتها حينما رأت من كان على يعطف عليهم ويهتم بشئونهم، فها هى أمامة قد فارقته وحينما لجأت إليه ليقضى حاجاتها -كما هو معتاد- ولم تجده علا صوتها بالبكاء والعويل ، وكذلك أم كلثوم جارتها فيما أقدمت عليه حينما أيقنت برحيل أمير المؤمنين، أيقنت بقتل من كان فى عونها ومن كان سندها دائماً.

وقد استطاعت الشاعرة من خلال هذه الأبيات أن تؤثر فى المتلقى من خلال توضيح مالحق بالأمة الإسلامية من خسائر مادية ومعنوية ونفسية بمقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه-، فقد أقدم القتلة على قتله فى شهر الصيام الكريم وهو من هو فى الخيرة والنسب الكريم والأسبقية إلى خدمة الإسلام والمسلمين، كما ألحق موته ضرراً كبيراً بمن كان يقضى حاجاتهم ، لأنهم لم يجدوا من يقوم بأمورهم كما كان يفعل على ــ رضى الله عنه ــ، وقد استخدمت الشاعرة الألفاظ التى تعبر عن فجيعتها وعن الكارثة الكبرى التى ألمت بالمسلمين من جراء قتل هذا الشريف الكريم، من ذلكقولها (أفى شهر الصيام فجعتمونا، أشاب ذوابتى، أطال حزنى، فارقت القرينا، استيأست، رفعت رنينا، عبرة أم كلثوم) وهى كلها ألفاظ دالة على حزن الشاعرة بل والمسلمين جميعاً على هذه المصيبة التى ألمت بهم بفقد هذا الإمام الهاشمى الجليل، ماخلق فى نفس المتلقى إحباطاً من قتله وغيظاً

٢٨ – أشاب ذؤابتى: كناية عن الحزن البالغ لمقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب، القرينا: من يقضى حاجاتها والمقصود على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وحقداً على قتلته، وفى الوقت ذاته تعاطفاً مع هذا الطيب الطاهر الذى رفع لواء الإسلام ودافع عنه حتى آخر رمق فى حياته.

يتبين لنا مما سبق كيف عبر شعراء الشيعة عن حالة الإحباط النفسى التى عانوا منها والتى ساعد على وجودها عوامل كثيرة منها ماهو خارجى ومنها ماهو داخلى، فمن العوامل الخارجية ماأقدم عليه الأمويون من اضطهاد لآل البيت النبوى، وتعقبهم له بالقتل و التشريد والتفنن فى ألوان العذاب لآل البيت الكريم كل من يتصدى لهم، ومن العوامل الداخلية التى سببت الإحباط النفسى للشعراء ما أقدم عليه قوم الحسين بن على بن أبى طالب ـــ رضى الله عنهماـ من تخاذل وتقاعس عن نصرته وقعود عن تأييده فى مواجهة خصومه من بنى أمية، فكان ماكان من مقتل الحسين رضى الله عنه ومن معه فى جريمة شنعاء بشعه لن يغفرها التاريخ لبنى أمية لما سببت من تمزق فى صفوف الأمة الإسلامية، وما نتج عنها من إحباط نفسى للمسلمين جميعاً، ذلك أن الإحباط كما عرفه علماء النفس هو (حالة نفسية تترتب على إعاقة السلوك نحو هدف أو إشباع حاجة أو دوافع، وربما يكون العائق خارجياً من بيئة معادية، أو ظروف اجتماعية غير مواتية، وربما يكون داخلياً نتيجة توتر فى الشخصية أو صراعات نفسية، أو مشاعر الذنب) [٢٩] .

فبينما يصف هذا التعريف الإحباط بأنه حالة نفسية مصاحبة لعدم الإشباع كما يصف العائق ويصنفه إلى نوعين خارجى بيئى، وداخلى شخصى،يبين البعض الآخر الإحباط بأنه

(فشل المرء فى إرضاء دوافعه أو إشباع حاجاته، فينشأ عن ذلك حالة من التوتر النفسى أو التأزم النفسى يطلق عليها -الإحباط- وقد ينجم عن ازدياد التوتر الناشئ عن الإحباط ظواهر نفسية وأساليب توافقية شاذة تختلف باختلاف الأشخاص والظروف المحيطة)[٣٠]

ويتبين من التعريفات السابقة للإحباط أن سببه هو وجود دافع ملح يسعى إلى الإشباع بسبب وجود عائق يحول دون الإشباع ما ينتج عنه تغير فى الحالة النفسية المصاحبة له.

المحور الثانى :التعبير عن الإحباط النفسى

فى شعر الزبيريين

عبر شعراء الزبيريين أيضا عن رفضهم تولى يزيد بن معاوية مقاليد أمور المسلمين وتولى الخلافة، وقد أيد موقفهم أن هناك من بين أبناء الصحابة من يفضله مكانة وعلماً وأسبقية للدخول فى الإسلام ولخدمة المسلمين، وحينما خرج الحسين بن على لمقاتلة بنى أمية ودعاه بعض أهل الكوفة ليبايعوه ومضى إليهم، وقتل فى واقعة مريرة يشهد بها التاريخ، فأصبح الجو مناسبًا لابن الزبير الذى عاد بمكة ولجأ إليهم واتخذ من مقتل الحسين بن على واقعة شنيعة للتنديد ببنى أمية، وتأليب الناس عليهم، ودارت بين ابن الزبير وبنى أمية وقائع ومعارك كثيرة من

---

٢٩ – عبد المنعم الحفنى: علم النفس فى حياتنا اليومية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، صـ ٥٤٩

٣٠ – حلمى المليجى: علم النفس الإكلينيكى، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م ،صـ٥٧

أشهرها واقعة مرج راهط وغيرها من المواقع التى انتهت بمقتل ابن الزبير والقضاء على حزبه ورموز أبطاله، ما جعل الشعراء يقدمون على رثاء هؤلاء الأبطال منددين ببنى أمية ومتوعدين بالرد القاسى والقضاء على من تعرض لرموزهم ومن استباح حرماتهم، يقول عبيد الله بن قيس الرقيات ناعياً والقتلى من قريش واصفاً خلاء بيوتهم وديارهم منهم:[٣١](من بحر الخفيف)

أقفَرت بَعدَ عبْد شَمس كَداءُ ... فكُدَىُّ فالرُّكنُ فالبَطحَاءُ
فمِنى فالجِمارُ مِن عَبدِ شَمْس ... مُقفِراتٌ فبَلدَحٌ فحِراءُ
فالخِيامُ التِى بِعُسفانَ فالجُحـ ... ـفةُ مِنْهم فالقَاعُ فالأبْواءُ
مُوحِشاتٌ إلَى تَعَاهِن فالسُّقـ ... ـيا مِن عبْد شَمس خَلاءُ
قَد أراهُم وفى المَواسِم إذ يَغـ ... ـدُونَ حِلمٌ ونَائِلٌ وبَهاءُ
وحِسانٌ مثلُ الدُّمى عَبشَمِيَّا ... تٌ علَيْهنَّ بهْجَةٌ وحَياءُ
ظَاهراتُ الجَمال والسَّرو ينْظُرن ... نَ كمَا ينظُر الأرَاك الظِّباءُ[٣٢]

يصف عبيد الله بن قيس الرقيات فى هذه الأبيات بكل أسى وحزن هذه الديار التى أقفرت من ساكنيها وخلت من بعدهم، وأصبحت موحشة قفراء لا ناس فيها ولا حياة، فقد أقفرت هذه الأماكن التى كان يعمرها بنو عبد شمس، وهذه الأماكن كثيرة ومتعددة نظراً لكثرة بنى عبد شمس وانتشارهم فى كل البلاد والأماكن بشجاعتهم وهمتهم وحسن خلقهم منها (كداء، كدى، والركن اليمانى، الذى هو ركن البيت الحرام وبطحاء مكة، منى، بلدح وحراء كلها أصبحت قفراء بعد عبد شمس، وكذلك قرية عسفان والجحفة والأبواء وغيرها من الديار والأماكن التى أصبحت موحشة قفراء بعد رحيل بنى عبد شمس عنها ، منها أيضا تعاهن والسقيا كلها صارت خالية موحشة بعد أن خلت من عبد شمس، وقد كانوا يعمرونها وانتشروا فيها بما عرف عنهم من التحلى بالأخلاق الحميدة من الحلم و العطاء والبهاء، كما أن نساء عبد شمس الحسان يتحلين بالحياء والجمال والحلم ، وهؤلاء الحسان ظاهرات الجمال والمروءة وينظرن إلى ماحولهن كما ينظر الظباء إلى الأراك، وقد كانت هذه الديار القفراء الموحشة الخالية من

---

٣١ – ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د. عزيزة فوال بابتى ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ م ، صـ ٤١ ـ ٤٢(عبيد الله بن قيس الرقيات: عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن وهيبة بن ضباب بن حجير بن عبد الله معيص بن عامر لؤى بن غالب بن فهر بن النضر، لقب بالرقيات لأن زوجاته كان اسم كل منهم رقية، وقيل الرقيات هى جداته، قيل شبب بثلاث نسوة كل منهن رقية، شاعر قريش فى الإسلام . وقيل كان زبيرى الهوى .....)(معجم الشعراء صـــ٢٧٥)

٣٢ – أقفرت: أصبحت قفراء ، لاناس فيها ولا حياة، عبد شمس: أحد أولاد عبد مناف بن قصى بن كلاب الجد الذى ينتمى إليه البيت الأموى، كداء: جبل بمكة، وهو عرفة، كدى: جبل قريب منه، الركن: الركن اليمانى ركن البيت الحرام، البطحاء: بطحاء مكة، عسفان: قرية بين الجحفة ومكة، الحجعة: قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، القاع: منزل للحج عى طريق مكة، الأبواء: قرية بينها وبين الحجفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل جبل على يمين الطريق من المدينة إلى مكة، موحشات: اسم فاعل من أوحش المكان: ذهب الناس عنه، تُعاهن: اسم عين ماء سمى به موضوع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة، عبشميات: نساء عبد شمس الحسان يتحلين بالحياء والجمال، العياب: الصدور والقلوب تشبيها بعياب الثياب، السرو :المروءة والشرف، الأراك: جمع أراكة، شجرة ذوشوك، طويل الساق كثير الورق .

أهلها - بنى عبد شمس- كفيلة باستثارة الشاعر وبإحباطه النفسى لأنه بعد أن كان يراها عامرة بأهلها متوهجة بوجودهم وأفعالهم الحميدة، يراها الآن وقد خلت منهم ولم يتبق فيها شىء يرمز إليهم، فقد عرفوا بالشجاعة والعطاء والحلم كما عرفت نساؤهم بالحياء والجمال والتستر، ومع ذلك تكالبت القبائل المختلفة للقضاء عليهم، وإخراجهم من ديارهم مما أدى إلى هذا المنظر المخيف الذى يعبر عن إحباط الشاعر ويأسه وربما دلَّ على اغترابه النفسى بعد خلاء هذه الديار من ساكنيها ، ذلك الحال الذى لم يكن يرغب فيه الشاعر أبدا هو وكل من ينحاز لبنى عبد شمس، فذهب يتحسر علىملكهم الضائع قبل أن تتجرأ القبائل المختلفة عليهم، وقبل أن يصبح هذا هو حال ديارهم ، فيقول: [٣٣](من بحر الخفيف)

حبَّــذا العَــيشُ حِــين قَــومى جَميــعٌ ... لَـــم تُفـــرِّق أمُورهَـــا الأهْـــواءُ
قبــلَ أن تطْمــعَ القَبائِــل فــى مُلـــ ... ـــك قُــريش وتَشــمتَ الأعْــداء[٣٤]

يتحسر الشاعر على تلك الأيام التى كان فيها قومه متحدين لا يفرقهم اختلاف الميول والنزعات، قبل أن تتنافس القبائل عليهم ويتعرضوا للشماتة، بسبب فقدان ملكهم وما آلت إليه ديارهم من وحشة بعد أنس ومن قفر خالية بعد أن كانت عامرة بسكانها من الرجال الأشداء ذوى الخلق الطيب ومن النساء الحسان العفيفات، وقد استطاع الشاعر أن ينقل للمتلقى صورة واضحة عن حال عبد شمس بعد أن تكالبت عليها القبائل ونافستها على ملكها، وماوصلت إليه الحال من هجر الديار وخلوها من أصحابها وهو مايدعو للحزن والحسرة والإحباط النفسى خاصة عندما يعلم القارئ ما كان لعبد شمس من أمجاد وملك عظيم لكن التناحر والاختلاف هو ما أدى بهم إلى هذا الحال، ويبلغ الإحباط النفسى مداه لدى الشاعر حينما يتحسر على هذه الأيام التى كان يتمتع فيها عبد شمس بملكهم ويعمرون ديارهم، وكأنه لم يتبق للشاعر سوى التحسر والتوجع على ما كان من ماض جميل لم يعد له وجود الآن، كما استخدم الشاعر الألفاظ التى تعبر عن إحباطه من ذلك (أقفرت، مقفرات، موحشات، لم تفرق أمورها الأهواء، تطمع القبائل، تشمت الأعداء) وهى كلها ألفاظ موحشة تدل على مدى ما يعانيه الشاعر من إحباط ومن حسرة وخيبة أمل على ضياع ملك عبد شمس وعلى ديارهم المقفرة الخالية من كل مظهر من مظاهر الحياة والأنس والطمأنينة ولذلك يطلب الشاعر من عينه ألا تكف عن البكاء على ملك عبد شمس الضائع المفقود مع علمه بأن البكاء لا يفيد ولن يرد ميتاً، يقول الشاعر فى ذلك[٣٥]من بحرالخفيف

---

٣٣ – ديوان عبيد الله بن قيسالرقيات صـ٤٢

٣٤ – يقصد الشاعر: مأأحلى العيش قبل أن تنافس قومى القابائلُ على ملكهم ويتعرضون للشماتة.

٣٥– ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات صـ ٤٧

١-عَيـينِ فـابْكى علـى قُـريش وهـل يُـر جـــع مـــا فَـــات إن بَكيْـــتِ البُكـــاءُ
٢- مَعشـــرٌحتفُهمُ سُـــيوفُ بَنـــى العَـــلا ت يَخشَـــــونَ أن يَضـــــيعَ اللِّـــــواءُ
٣- تَـــرك الـــرَّأسَ كالثَّغامَـــة مِنـــى نَكبـــاتٌ تسْـــرِى بِهـــا الأنْبـــاءُ
٤- مثـــلُ وقْـــع القَـــدوم حـــلَّ بنـــا فالنَّـــا سُ ممَّـــا أصَـــابنا أخْـــلاءُ[٣٦]

ينعى الشاعر فى هذه الأبيات القتلى من قريش جراء الحروب الكثيرة التى خاضوها مع بنى أمية، ويطالب عينه بألا تكف عن البكاء على هؤلاء القتلى مستنكراً هذا الطلب مع يقين علمه بأن البكاء لا يرد ميتا أبداً، ومع ذلك فهو لا يجد سوى هذه الوسيلة لتعزية نفسه والمحزونين على فقد هؤلاء الأبطال الذين يموتون فى ساحات الوغى ويخافون أن يضيع لواء الحق منهم،وقد دخلوا فى عديد من المعارك حفاظاً على هذا اللواء من الضياع، وهذه الحروب والمصائب التى سببها فناء قريش تركت رأس الشاعر مليئاً بالشيب من هول النكبات العظيمة التى انتشرت أنباؤها فى كل الأمصار، حتى أن الشاعر وكل من ينتمى إلى عبد شمس من هول ما لا قوا من المصائب والنكبات مذهولون فقد كان وقعها عليهم كوقع القدوم ينزل بهم أو يطرق على رؤوسهم ، بينما الناس لا يشعرون بما يعانون وهم بذلك خالون من الهموم، وقد استطاع الشاعر أن يؤثر فى المتلقى وأن ينقل له صورة واضحة عما أصاب بنى عبد شمس من مصائب وويلات حتى أنهم من كثرتها لا يكادون يشعرون بها ومع ذلك فهناك الكثيرون الذى لا يعانون من أى شىء، ولا يمرون بما مر به بنو عبد شمس من هموم وكوارث لذا فإن الهموم لا تعرف لهم طريقا .

ويبلغ الإحباط النفسى بالشاعر مداه عندما يعلم بمقتل عدد كبير من أقاربه وإخوانه، وذلك فى موقعة مرج راهط المشهورة التى وقعت بين بنى أمية والزبيريين ، وقتل فيها عدد كبير من أتباع الحزب الزبيري بما فيهم من هم أقارب عبيد الله بن قيس الرقيات، يقول الشاعر فى ذلك:[٣٧](من بحر الكامل)

---

٣٦ – عيين: حذف حرف النداء (يا) كما حذفت ياء المتكلم واستعمل التصغير فى كلمة عين والتقدير: ياعينى، معشر: قوم يقصد بها قوم لحم وعك وجذام أيام عبد الله بن الزبير وبنى أمية، حتفهم: موتهم ج حتوف، اللواء: ج ألوية أو لويات وهو العلم دون الراية سمى بذلك لأنه يلوى لكبره فلا يُنتشر إلا عندالحاجة ، بنو العلات: بنو أمهات شتى من رجل واحد،الثغامة: ج ثغام وهو شجر أبيض الزهر ينبت فى الجبل أو يبيض عندما ييبس يشبه به الشيب، القدوم:آلة للنحت والنجر، أخلاء: أخلياء من الهموم لا يشعرون بها .

٣٧ – ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات صـ ٢٢٠-٢٢١

١- إن الحَوادثَ بالمَدينةِ قد أوْجَعننِى وقرعْنَ مَروتِيه
٢- وجَببنَنى جَبَّ السَّنامِ فَلم يتْرُكنَ ريشًا فى مَناكِبِيَه
٣- وأتَى كِتابٌ مِن يَزيدَ وقَد شُدَّ الحِزامُ بسَرْجِ بَغلتِيه
٤- يَنعِى بَنى عَبد وإخْوتِهم حلَّ الهَلاكُ على أقَاربِيَه
٥- ونَعى أسَامة لى وإخْوته فظَلَلتُ مُستكًّا مَسامِعيَه
٦-كالشَّاربِ النَّشوانِ قطَّرهُ سَمل الزِّقاقِ تَفيضُ عَبرتيَه
٧- سَدمًا يُعزِّينى الصَّحيحُ وقد مرَّ المَنونُ على كَريمَتيه[٣٨]

يصف الشاعر فى هذه الأبيات مدى الضرر الجسدى والنفسى الذى لحق به و بقومه ، فيقول إن هذه الحوادث الشنيعة، التى قتل فيها هؤلاء الأخيار من أهله وبنيه هذه قد أوجعته وأصابته بحزن وفزع كبير، كما أنها قد أضعفته وقضت على قوته واستأصلتها، وقد أتاه كتاب من يزيد بن على ينعى إخوته وأقاربه ، فقد حل الموت عليهم جميعاً ، ويقول الشاعر لقد تلقيت ذلك الخبر وبدأت أستعد وأتهيأ لشد حزام بغلتى للأخذ بثأر هؤلاء الأبطال الذين سفكت دماؤهم، وكما نعى لى الخبر مقتل بعض أهلى وأقاربى فقد نعى لى أسامة بن عبد الله بن قيس وإخوته فبقيت كالذى صُمَّت أذناه فلا يستطيع السمع، كما أصبحت كالسكران الذى صرعه وقضى عليه ماتبقى من إناء الخمر، وقد فاضت الدموع من عينى فبقيت لا ألوى على شئ، متغيراً من طول المكث وكثرة الحزن والهموم فقد أتى الناس يعزوننى بأهل بيتى وأنا مهموم من شدة ما أصابنى من جزع وحزن عميق على ما فاتنى من أهلى.

واستطاع الشاعر أن يعبر من خلال هذه الأبيات عما لحق به من أذى نفسى وجسدى بسبب ما تعرض له أهله وأقاربه على يد بنى أمية، فالأذى الجسدى متمثل فى تعبه الشديد وأنه قد أُصِمَّ فلا يسمع شيئاً سوى العويل والصراخ على هؤلاء المفقودين، كما استُأصِلت قواه فلم يقو على القيام بأى شئ أبدا، بينما تمثل ذلك الأذى النفسى فى أنه أصبح مهموماً مدفوناً لا تفارقه الهموم يقضى عليه القليل مما تبقى من إناء الخمر، كأنه لا يريد أن يفيق وأن يظل غائباً عن الوعى حتى لا يفكر فى هذه المصيبة التى حلت على أهله وأقاربه وعليه بالطبع، كما أثر الشاعر فى المتلقى واستطاع أن يوجد فى نفسه حقداً على بنى أمية الذين أقدموا على هذه الجرائم الشنيعة وما أثرت على الشاعر نفسياً وجسدياً، وقد استخدم الشاعر الكلمات التى تدل على معاناته وإحباطه النفسى مثل قوله(أوجعتنى، قرعن مروتيه، جببننى، حل الهلاك، مستكّامسامعيه، تفيض عبرتيه،) وهى كلها ألفاظ تفيض حزناً وألماً على قومه وأهلهم المفقودين ، وتولد إحباطا ويأسا شديدين أفقداه لذة الحياة بموت من هم زينتها، وذلك لأن "الكآبة مرض نفسى شديد يفقد الإنسان قيمة ومعنى كل

٣٨ – قرعن مروتيه:مثلب تضربه العرب إذا أصيبوا بشر، جببننى: قتلننى، الجب: قطع السنام أو أن يأكله الرجل فلا يكبر، المناكب: ج منكب وهى فى جناح الطائر أربع بين القوادم والخوافى، أتى كتاب: يقصد أتى نعى اخوانه وأقاربه، يزيد يقصد يزيد بن على بن عبيد الله بن رحضة بن عامر بن رواحة هو الذى أتى بنعى أسامة وسعد ابنى عبيد الله بن قيس الرقيات ، شد الحزام: ابتدأ بالتحضير للقيام بما يجب لأخذ الثأر، الهلاك: الموت، قطره: صرعه، الشارب: شارب الخمر ، النشوان: السكران، سمل الزقاق: مابقى فى إناء الخمر من الشراب، سد ما: متغيراً من طول المكث، كريمة الرجل: ابنته ويقصد من ماتوا من أهله.

شىء، ومنها جمال الحياة ومتعتها، وتجعله عاجزاً كارهاً للحياة راغباً فى التخلص منها بالانتحار"(٣٩) .

المحور الثالث

الإحباط النفسى فى شعر الخوارج

أعلن الخوارج الحرب على الدولة الأموية طوال مدة حكمها بمختلف فرقهم ومذاهبهم، وأعلنوا مبدأهم الذى تمسكوا به وهو أن الخلافةلا يجب أن تكون مقتصرة على فئةبعينها أو فرد بذاته، بل يجب أن يكون حكم المسلمين شورى ومتداولا بين العرب، وقد يتولاه عبد حبشِىٌّما دام أنه يتمتع بصفات الورع والتقوى والعمل على توفير الخير للمسلمين، وعلى هذا الأساس عاش الخوارج عابثين بالموت غير آبهين به، يندفعون إليه دون خوف أو تردد، أظهروا شجاعة فائقة فى الحروب والمعارك، وقد أشاد شعراؤهم بذلك ومن مظاهر الشجاعة ما أشاد به أحد شعرائهم (عيسى بن فاتك) الذى وصف استبسال الخوارج وبراعتهم الفائقة فى القتال فى معركة هاجمهم فيها الجيش الأموى بقيادة (أسلم بن زرعة) كان عدد الجيش ألفين من الجنود على حين كان عدد أفراد الخوارج أربعين شخصاً، وقد انتهت المعركة بهروب الجيش الأموى تاركاً خلفه قتلى كثيرين، أمام بسالة الخوارج وقوتهم يقول شاعرهم فى ذلك [٤٠] (من بحر الوافر)

فلمَّـــا أصـــبَحو صـــلّوا وقـــامُوا إلـــى الجُـــرد العِتـــاق مُســـوَّمينا

فلمـــا اســـتَجمعُوا حملُـــوا علـــيهم فظـــلَّ ذَوو الجَعائـــل يُقتلونـــا[٤١]

يبين عيسى بن فاتك فى هذه الأبيات شجاعة الخوارج وقوتهم فإنهم لما أصبحوا صلوا وانتفضوا إلى القتال مستعينين بخيل جياد كرمة، مسومين بما يدل عى بأسهم وقوتهم وعدم مبالاتهم، فلما استجمع هؤلاء الأبطال من الخوارج وأظهروا براعتهم فى القتال، أصبح بنو أمية وجنودهم المأجورون بين صرعى وقتلى من شدة مالاقوا على يد هؤلاء الشجعان الذين لا يبالون بالحرب ولا بالمعارك أبداً، ويسخر الشاعر من جبن بنى أمية وفرارهم من القتال رغم أنهم أبطال شجعان، يقول الشاعر فى ذلك: (من بحر الوافر)

أألفـــا مُـــؤمِن فيمـــا زعمـــتُم ويهزمهم بآسِك أربعونا[٤٢]

٣٩- اف آى كاس-ج أم أولدهام- انتش باريس، فى الطب النفسى وعلم النفس الإكلينكى، ترجمة أ. د سامر جميل رضوان،' دار الكتاب الجامعى، فلسطين ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، صـ ٥٧-٦٣

٤٠- الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد ،الكامل فى اللغة والأدب ، تحقيق د . عبد الحميد هنداوى ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، مج ٣ ، صـ ٨٠

٤١- الجرد العتاق: الخيل الجياد الكريمة، مسومين: معلمين بعلامة تعرف بها فى الحرب، ذوو الجعائل: جنود بنى أمية المأجورين .

والاستهانة بالدنيا والاستعداد للموت ليس مقتصراً على أبطال الخوارج فقط، وإنما تحلى بهذه الصفات النبيلة _ من وجهة نظرهم_ شعراؤهم أيضاً، يقول الطرماح بن حكيم الطائى واصفاً شجاعته واستعداده للحرب: [٤٣].(من بحر الطويل)

وإنِّـــى لمُقتـــادٌ جـــوَادى وقَـــاذِف ... بِـــه وبنَفســـى العَـــام إحْـــدى المَقـــاذفِ

لأكســـــبَ مـــــالًا أو أؤولَ إلـــــى غِنـــــــــى ... مِنَ الله يكفِينى عُداة الخَلائفِ

مخَافـــــــة دُنيـــــا رثَّـــــة أن تُميلَنـــــــــــــى ... كمَا مالَ فيها الهَالكُ المتَجانِفُ

فيَا ربّ إن حانَت وفاتِى فلا تُكن ... على شَرجع يُعلى بدُكن المَطارِف

ولكِـــن أحِـــن يَـــومى شَـــهيدًا وعُقبـــة ... يُصابون فى فَج من الأرضِ خائف[٤٤]

يصف الشاعر فى هذه الأبيات تقوى الخوارج ودفاعهم عن عقيدتهم التى يلتزمون بها دائماً، ويرثها عنهم من يأتى بعدهم ، فهم ملتزمون بخطى أسلافهم، فهم إذا ذكروا بالله عز وجل أو ذكروا خروا من الخوف والهيبة للأذقان والركب، وقد ماتوا فى هذه المعارك وساروا إلى الله حتى أنزلهم غرفا من الأرائك والأسرة فى بيت من الذهب جزاء ما قدموا فى حياتهم من معروف وتقوى واستعداد للقتال فى سبيل الله، فقد اشتركوا فى هذه المعركة وسارعوا إلى الحرب فيها حتى فنوا جميعاً وقتلوا عن آخرهم، ورأى الرائى رؤوسهم قد قضت عليها الخيول فى المعركة، فأصبحت الدنيا خالية منهم لا وجود لهم فيها، إلا أنهم قد بلغوا الغرض الأقصى من الطلب ألا وهو الموت فى سبيل الله عز وجل ولقاء وجه رب كريم وهم يقاتلون فى ميدان المعركة. إلا أن بعضهم أبدى حزنا وجزعا على رحيل أبطال الخوارج لأنه ـــ كما يرون ـــ لا يوجد من الناس من يشبههم خلقا وشجاعة ،من ذلك ما ورد من أشعار عمرانبن حطان واصفا فيها حزنه على

٤٢- آسك: موضع بمنطقة همدان جرت فيه المعركة .

٤٣- ديوان الطرماح بن حكيم الطائى، جمع وشرح وتحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤ م ، صـ ٢٠١ ، ٢٠٢

٤٤- المقاذف : المهالك ، العداة : جمع عادى وهو العدو ، الخلائف : جمع خليفة يعنى بها السلطان ، الرثة : البالية الخسيسة ، المتجانف : من تجانف لإثم إذا مال إليه، تميلنى : تميلنى إلى سوء الفعال .

رحيل مرداس بن أدية ــ أحد أبطال الخوارج ــ مبينا أنه لا قيمة للحياة بعد رحيله ، متمنيا فى الوقت ذاته أن ينال الشهادة كما نالهامرداس ، يقول عمران بن حطان فىذلك :[٤٥]

١- يَــا عــينُ بَكِّــى لمــرْداس ومصــرَعه ... يـــا ربَّ مِـــرداس اجْعلنِـــى كمِـــرداسِ
٢- تركْتَنـــى هَائمًـــا أبكِـــى لمُرزئتِـــى ... فـــى مَنـــزل مُـــوحش مِـــن بعْـــد إينـــاسِ
٣- أنكَـرتُ بعـدَك مـنْ قـد كنـتُ أعرِفـه ... مـــا النَّـــاسُ بعـــدَك يـــا مِـــرداسُ بالنَّـــاسِ
٤- إمَّـــا شـــربتُ بكَـــأس دار أولُهـــا ... علـــى القُـــرون فَـــذاقُوا جَرعَـــة الكَـــاس
٥- فكـلُّ مـن لـم يـذُقها شَـارب عجَـلا ... منهَـــا بأنفَـــاس وِرد بعْـــد أنفـــاس[٤٦]

يصف الشاعر فى هذه الأبيات حزنه على رحيل مرداس بن أدية طالبا من عينه ألا تكف عن البكاء لأن من مات هو ذلك البطل الشجاع الذى رحل وترك الشاعر هائما يبكى على مصابه لأنه لم يجد بين الناس من هو فى خلق مرداس وشجاعته ، فصار يعيش فى وحشة بعد أن كان يأنس بوجوده ، متمنيا من الله أن يكتبه شهيدا مثله ، وقد أنكر الشاعر من كان يعرفه من الناس بعد موته، ويعود الشاعر ويؤكد أن الكل سيموت ويرحل ، فمن لم يمت عاجلا سيموت آجلا ، فالموت كأس سيذوقها الجميع تباعا ، وقد استخدم الشاعر الألفاظ التى تعبر عن حزنه وإحباطه النفسى لرحيل مرداس بن أدية مثل (يا عين بكى ، هائما ، مرزئتى ،موحش ، ذاقوا جرعة الكاس) ،وهذه الألفاظ كفيلة بنقل حالة الإحباط التى يعانيها الشاعر إلى المتلقى فيتأثر بها ويشارك الشاعرهذه التجربة.

[٤٥]أبو العباس المبرد : الكامل فى اللغة والأدب ، عارض أصوله وعلق عليه / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ، ج٣ ، ط٣ ، ١٩٩٧ م ، صـ ١٢٤ ــ ١٢٥

٤٦- المرزئة : المصيبة .

قائمة المصادر والمراجع

١ ــ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : الكامل فى اللغة والأدب ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوى، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٩٩٨ م .

٢ ــ أبو الفرج الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضى ، ط ٢، ١٤١٦ ه .

٣. أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م

٤ ـ اف آى كاس ـ ج أم أولد هام ـ اتش باريس ، فى الطب النفسى وعلم النفس الإكلينكى ، ترجمة أ. د سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعى ، فلسطين ، ط١ ، ٢٠٠٩ ،صـ٥٧ـ ٦٣

٥ ــ حلمى المليجى : علم النفس الإكلينيكى ، دار النهضةالعربية ، ط،١ ٢٠٠٠م .

٦ـ عبد المنعم الحفنى : علم النفس فى حياتنا اليومية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

٧ ــ زين الدين المختارى : المدخل إلى نظرية النقد النفسى ، سيكولوجية الصورة الشعرية فى نقد العقاد نموذجا ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨ م .

٨ ـ عبيد الله بن قيس الرقيات :ديوانه ،تحقيق وشرح د. عزيزة فوال بابتى ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

٩ ــ عزيزة فوال بابتى : معجم الشعراء الأمويين والمخضرمين، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ م .

١٠ ــ الطرماح بن حكيم الطائى : ديوانه ، جمع وشرح وتحقيق : عزة حسن ،دار الشرق العربى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤ م .

١١ ــ الكميت بن زيد : ديوانه، جمع وشرح وتحقيق : د . محمد نبيل طريفى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .

٨ ـ محمد عثمان نجاتى : علم النفس والحياة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٢ م .